doi.org/10.52866/esj.2020.08.16.04

مظاهر التقصير في المسؤولية الأسرية وطرق معالجتها من منظور القرآن الكريم

م. د. علي محمد صالح
كلية الإمام الأعظم رحمه الله الجامعة - قسم اصول الدين - سامراء

المستخلص ..

تعنى هذه الدراسة بظاهرة اجتماعية خطيرة، وهي ظاهرة تقصير الزوجين بالمسؤوليات الملقاة على عاتقهم، وأوضحت الدراسة المشاكل الأسرية الحاصلة في عصرنا الحاضر التي سببها تقصير الزوجين، ومن أبرزها مسؤولية إدارة البيت ومعاشرة الزوجة، ومسؤولية التأديب هذه خاصة بالزوج، وأما مسؤوليات الزوجة فهي: حسن المعاشرة، وطاعة الزوج، وغيرها .

وشملت الدراسة المعالجات القرآنية الناجعة لهذه المظاهر الحاصلة بسبب تقصير الزوجين، وأثبتت الدراسة أن سعادة الأسرة تكمن بتطبيقها للمنهج القرآني الذي بين سبل تلك الحياة المبنية على المودة والرحمة .

الكلمات المفتاحية: المظاهر، التقصير ، الأسرة ، المعالجات القرآنية .

Manifestations of negligence in family responsibility and methods of dealing with it from the perspective of the Holy Quran

M.Dr. Ali Muhammad Salih
College of the Great Imam, may God have mercy on him, the University - Department of Fundamentals of Religion - Samarra

Abstract :

This study is concerned with a serious social phenomenon, which is the phenomenon of the spouses' negligence of the responsibilities entrusted to them, and the study clarified the family problems occurring in our time that are caused by the shortcomings of the spouses, the most prominent of which is the responsibility of managing the house and the cohabitation of the wife , And others .

The study included effective Quranic treatments for these aspects that occurred due to marital shortcomings, and the study proved that family happiness lies in their application of the Qur'anic approach that shows the ways of that life based on affection and mercy .

Key words: appearances, shortcomings, family, Qur'anic treatments

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وخص المسلمين بخير شرعة إلى يوم الدين، ورسم لهم طريق السعادة في الكتاب المبين، والصلاة والسلام على الهادي البشير ﷺ الذي كانت حياته توظيفا عملياً للقرآن الكريم، وعلى آله الطيبين وصحابته والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإنّ المتأمل في الواقع المعاصر يلمس بوضوح أنه: واقعٌ مليءٌ بالنوازل والمتغيرات التي تستجد يوماً بعد يوم، فالمجتمع اليوم يعاني من تفاقم الأزمات على جميع الأصعدة، وهذه القضايا تلقي على عاتق الدارس والمفكر الإسلامي مسؤولية إيجاد الحلول لذلك؛ فالإسلام لم يترك البشرية بأن يدعها في حالة الطيش، ولكن البعد عن مبادئه، والبعد عن تطبيق أحكامه بالصورة الصحيحة هو الذي سمح بظهور تلك الآثار السلبية في مجتمعنا المعاصر .

ومن القضايا الاجتماعية المعاصرة التي تحتاج إلى معالجات القضايا الأسرية فوضعنا هذه المشكلة نصب أعيننا، فارتأيت أن تكون موضوعاً للبحث الموسوم بـ **(مظاهر التقصير في المسؤولية الأسرية وطرق معالجتها من منظور القرآن الكريم)**؛ لأنّ الإسلام تكفل بحياة سعيدة مليئة بالاطمئنان لجميع أفراد الاسرة وذلك بوضعه أسساً للنظام الأسري المتكامل

فالتقصير في المسؤوليات الأسرية ظاهرة خطيرة أدت إلى تدمير أسرٍ متكاملة، وتخلخلت بسببها حياة أفراد كثيرين، والبحث في معالجته لهذه المشكلة لم يستوف جميع المسؤوليات، وذلك لسعتها وتشعب جوانبها، بل تناول أغلب المسؤوليات اللازمة للرجل والمرأة التي يقع التقصير فيها، وكيفية معالجة القرآن الكريم لها.

هذا وقد اشتمل البحث على تمهيد ببيان محددات العنوان، ومبحثين، وخاتمة لأهم النتائج

اعتنى المبحث الأول بمسؤوليات الرجل تجاه زوجته وأولاده، كمسؤولية إدارة البيت ومعاشرة الزوجة، ومسؤولية التأديب .

وتناول المبحث الثاني مسؤوليات الزوجة تجاه زوجها، كحسن المعاشرة، وطاعة الزوج، وغيرها.

وفي الختام أسال الله السداد والتوفيق، وأن يوفقنا لطاعته ومرضاته، وأن يهيئ لأمة الإسلامية من أمرها رشدا، هذا فما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، وأسال الله تعالى المغفرة، وما كان من توفيق فمن فضله أنه جواد كريم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على إمام الانبياء وسيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين .

التمهيد

بيان محددات العنوان

بيان مفهوم التقصير والمسؤولية والأسرة

أولاً: التقصير

التقصير لغة: من (قصر) يدل على أصلانِ صحيحان، أحدهما يدلُّ على ألا يبلُغَ الشّيءُ مدَاه ونهايتَه، والآخر على الحَبْس، والأصلان متقاربان، والقَصر في الشيء خلاف الطول ، والتقصير في الأمر التواني فيه، والاقتصار على الشيء الاكتفاء به، واستقصره أي: عده مقصراً[1] .

أما في الاصطلاح: فهو لا يخرج معناه في الاصطلاح عن معناه في اللغة، والله اعلم.

(1) ينظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، مادة (قصر): 5/ 96 ، ولسان العرب لابن منظور ، مادة (قصر) : 5/ 95 .

ثانياً: المسؤولية

المسؤولية لغة هي: اسم مفعول منسوب إليه، مأخوذ من سَأَلَ يَسأل سؤالاً[1]، والمسؤولية) بوجه عام (حال، أو صفة من يسأل عن أمر تقع عليه تبعته، يقال: أنا بريء من مسؤولية هذا العمل[2]، ولفظ) سأل له عدة معانٍ منها:

1 – الطلب : تقول : سأل الشيء، أي طلبه منه.

2 – الاستخبار طلب المعرف عن أمرٍ ما : تقول : سأل بعضهم بعضا، وسألته عن الشيء : استخبرته .

3 – المؤاخذة : فالمسؤولية مصدر من سأل يسأل فهو مسائل، أي : مؤاخذ، قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر:92 – 93]

4 – المحاسبة : تقول : سأله عن كذا، أي : حاسبه عليه واخذه[3].

وفي الاصطلاح: هي: إلزام شخص بضمان الضرر الواقع بالغير نتيجة لتصرف قام به[4]، أو هي: حالة للمرء يكون فيها صالحا للمؤاخذة على أعماله ملزما بتبعاتها المختلفة[5].

ثالثا: مفهوم الاسرة

الأسرة لغة : مأخوذة من (الأَسر)، والأَسر في أصل اللغة : الشد بالقيد والقوة[6].

ومن هنا قيل لعشيرة الرجل: أسرته؛ لأنه يتقوى بهم، قال ابن منظور: «أسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأدنون؛ لأنه يتقوى بهم ....، والأسرة عشيرة الرجل وأهل بيته»[7]. قال ابن فارس[8]: «الهمزة والسين والراء أصل واحد، وقياس مطرد، ومعناه الحبس، ويطلق على الإمساك، ومن ذلك الأسير، وقد كانوا يشدونه بالقد، وهو الإسار؛ فسمي كل أخيذ وان لم يؤسر أسيراً[9].

واصطلاحاً: هي الجماعة المكونة لنواة المجتمع، والتي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة، ثم يتفرع عنها الأولاد، وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد وجدات، وبالحواشي من إخوة وأخوات، وبالقرابة القريبة من الأحفاد (أولاد الأولاد)، والأسباط (أولاد البنات) والأعمام، والعمات، والأخوال، والخالات وأولادهم[10].

ويجمع المعنيين اللغوي والاصطلاحي: مفهوم الحماية، والنصرةن وظهور رابطة التلاحم، القائمة على أساس العرق، والدم، والنسب ، والمصاهرة ، والرضاع[11].

(1) ينظر : تاج العروس، للزبيدي 29/ 157–160 ، ولسان العرب، لأبن منظور 21/ 1906.

(2) المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار ص411.

(3) ينظر في : تاج العروس ، محمد الزبيدي 29/ 157–160، ولسان العرب ، ابن منظور ، 21/ 1906 .

(4) معجم لغة الفقهاء ، أ.د محمد رواس قلعجي ود. صالح قنيبي ، ص320 .

(5) العقيدة والأخلاق أوثرها في حياة الفرد والمجتمع ، د.محمد بيصار، ص248 .

(6) ينظر : لسان العرب لابن منظور : 4/ 20 ، مادة (أسر).

(7) لسان العرب: 4/ 20 ، مادة (أسر) .

(8) ابن فارس (329 – 395 هـ = 941 – 1004 م) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والادب. أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها، وإليها نسبته. ينظر : الأعلام للزركلي – (1 / 193) .

(9) مقاييس اللغة لأبن فارس : 1/ 107، مادة (أسر) .

(10) ينظر : الأسرة المسلمة في العالم المعاصر لوهبة الزحيلي: 19 – 20 .

(11) ينظر : المصدر السابق : 19 – 20 .

المبحث الأول:
التقصير في مسؤوليات الرجل

المطلب الأول: مسؤولية القوامة

الرئاسة والسيادة بالقرار في شؤون الاسرة جعله الإسلام في يد الرجل، وبين الإسلام المقاصد العظيمة، والمصالح المترتبة على تلك المسؤولية؛ فالرجل هو الموكل من قبل الشرع على إدارة الأمور الأسرية، ومراقبتها بعين بصيرة؛ واليوم في حياتنا نجد النظام الأسري في تخلخل واضح، ونجد كثيراً من الاسر حلت فيها الاضطرابات، ووصل الطريق بها إلى الفراق، والسبب في ذلك هو التقصير في القيام بالمسؤوليات الواجبة على الزوج، ومن مظاهر تقصير الرجل تجاه هذا الواجب:

1 – التقصير في أدائها على أتم وجه.

2 – التسلط والعنف نتيجة للفهم الخاطئ لحدود هذا الواجب .

3 – التأثر بالانفتاح المعاصر والابتعاد عن المنبع الصحيح للقيام بنظام الاسرة الذي جاء الإسلام به .

المعالجات القرآنية :

أولا: التفاني بأداء مسؤولية القوامة

فمن أبرز المعالجات للمشكلات الأسرية هو قيام الرجل بإدارة شؤون الاسرة، يقول الله عز وجل ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ [النساء، من الآية: 34]

فالحياة الزوجية ((حياة اجتماعية تقتضي وجود رئيس يرجع إليه حين اختلاف الآراء والرغبات، حتى لا يعمل كل ضدّ الآخر، فتنفصم عروة الوحدة الجامعة، ويختلّ النظام، والرجل هو الأحق بهذه الرياسة؛ لأنه أعلم بالمصلحة، وأقدر على التنفيذ بقوّته وماله، ومن ثم كان هو المطالب بحماية المرأة والنفقة عليها))[1] .

وجاء في حديث النبي ﷺ قوله: (**والرجل راع في أهله، وهو مسؤول عن رعيته...**)[2]، ((ورعاية الرجل أَهله سياسته لأمرهم، وتوفية حَقهم فِي النَّفَقَة، وَالْكِسْوَة، وَالْعشرَة))[3] .

فالرجل مسؤول عن أهل بيته، وهم رعيته، وهو مسؤول ما استرعاه الله تعالى من أولاده، ونسائه، ومن يكون تحت ولايته في بيته، فيجب عليه أن يعمل ما فيه خيرهم في دينهم، ودنياهم، بأن ينفق عليهم، ويحسن إليهم، ويعاملهم المعاملة الطيبة، ويعمل على استقامة أمورهم، وعلى قيامهم بأمور دينهم، وكل ذلك مسؤول عنه صاحب البيت، وهذه ولاية خاصة[4]، فعلى الرجل أن يأخذ على نفسه كفاية المرأة في جميع حاجاتها، ووقايتها في نفسها ودينها، وتوفير الراحة والطمأنينة لها[5] .

ثانياً: الرفق واللين:

قال الله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الشعراء: 215].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: 90].

أي: ألن جانبك، وترفّق بمن اتبعك من المؤمنين، فإن ذلك أجدى لك، وأجلب لقلوبهم، وأكسب لمحبتهم، وأفضى إلى معونتك، والإخلاص لك[6]،

---

(1) تفسير المراغي :2/ 167 ، ينظر: حكمة الله في أحكام الأسرة الإسلامية لزكريا البري ص23 .

(2) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، 1/ 3–4، برقم 853.

(3) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ص6/ 190

(4) ينظر: شرح سنن أبي داود لعبد المحسن العباد 3/ 345.

(5) ينظر: فلسفة نظام الاسرة في الإسلام للدكتور أحمد الكبيسي ص120 .

(6) تفسير المراغي 19/ 111.

وهذا في كيفية التعامل مع عامة المؤمنين، فكيف بأهله وأقاربه، فيدخلون من باب أولى فكأنّ الله تعالى يخاطب الزوج أن يلين جانبه لصحبته من زوجه وعياله، وأن يسحب ذيل التجاوز على ما يبدو منهم من التقصير، ويحتمل منهم سوء الأحوال، ويعاشرهم بجميل الأخلاق، ويتحمل عنهم[1].

ثالثاً: التيقن بالمحاسبة يوم القيامة

قال الله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ [الصافات: 24] أَيْ: ((قِفُوهُمْ حَتَّى يُسألوا عَنْ أَعْمَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ؛ الَّتِي صَدَرَتْ عَنْهُمْ فِي الدَّارِ الدُّنْيَا، كَمَا قَالَ الضَّحَّاكُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: يَعْنِي احْبِسُوهُمْ إِنَّهُمْ مُحَاسَبُونَ))[2].

وهذه المحاسبة لا يخفى أنها عامة في جميع الأمور التي يقع التكليف عليها، وقد سبق ذكر قوله ﷺ: **(والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته)**[3]، فعلى الزوج أن يؤدب بيده أبناءه وبناته، وهو من أهل اليد وأهل السلطة والولاية في ذلك، فهو راع ومسؤول عن رعيته يوم القيامة، هل أدى ما يجب عليه نحو من ولاه الله عليهم، وهم أهل بيته، من الإنفاق عليهم، والإحسان إليهم، والقيام بشؤون دينهم ودنياهم، وما يتعلق بأمور دينهم ودنياهم؟ فإن أحسن فإنه يحسن لنفسه، وإن أساء فإنه يسيء عليها، ويعاقب على إساءته؛ لإخلاله بما أوجبه الله عليه من رعاية أهل بيته، والقيام بشؤونهم، وما يصلح أمور دينهم ودنياهم[4].

المطلب الثاني :

مسؤولية المعاشرة بالمعروف والاحسان للزوجة

تبدأ مع أول لحظات الزوج مع زوجته مسؤولية من أهم المسؤوليات التي تقع على عاتق الرجل، وهي: معاشرة الزوجة بالمعروف؛ فالرجل لابد أن يفهم على ماذا يبني بيته، لا يبنيه على العاطفة والخيالات الزائفة، بل يبنيه على المنهج القويم الذي نطق به الدين، وحث الشارع عليه، وهو التعامل بالمعروف، فقال تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: 19]، فأوجب الإسلام على الرجال المعاشرة الطيبة للنساء دون إساءة ولا تنفير، كما أوجب التزام حدود الله وأحكامه في أثناء الحياة الزوجية، وهذه قضية يجب أن يتنبه لها المسلمون جميعا كي لا يُخربوا البيوت[5] .

ومن أبرز جوانب التقصير في أداء هذه المسؤولية:

1 – الفهم الخاطئ للمبادئ الحقيقية التي يقوم عليها نظام الاسرة، وتصل بالجميع إلى بر الأمان فهناك شريحة واسعة تفهم السعادة الزوجية أنها مجرد عاطفة، واشباع للرغبات الجنسية، وهذا فهم خاطئ

2 – المعاشرة بالغلظة والشدة، ومن أبرز اسبابه الجهل بالدين.

3 – فهم المعاشرة على أنها حقوق مادية يقوم بها الرجل ولا تتعداها إلى الأمور المعنوية من الترويح على النفس وغيره، وهذا فهم خاطئ .

المعالجات القرآنية

أولا: التزام المعاشرة بالمعروف

أرشد القرآن الكريم الزوج إلى معاشرة الزوجة بالمعروف والاحسان ((فليس في القرآن الخالد كلمة تنص على التعامل بين الزوجين في حالي الرضا

(1) ينظر: تفسير روح البيان للخلوتي 6/ 311 .
(2) تفسير ابن كثير 7/ 9 .
(3) سبق تخريجه ص9 .
(4) ينظر شرح سنن أبي داود لعبد المحسن العباد 3/ 345.
(5) ينظر: الوسيط للزحيلي 1/ 125 .

والغضب، وفي حالي الحب والجفاء الا وجاء التأكيد بعدها مباشرة على وجوب التعامل بالمعروف والحسنى، وإنكار الاساءة، والتعسف، والايذاء))[1]، ونأخذ بعض الآيات:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: 90]

وقال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ [النساء: 19].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ﴾ [البقرة: ٢٢٩]

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ [البقرة: 228] .

فكأنّ الله تعالى يخاطب الأزواج عليكم: أن تحسنوا معاشرة نسائكم، فتخالطوهنّ بما تألفه طباعهن، ولا يستنكره الشرع، ولا العرف وفى كلمة «المعاشرة» معنى المشاركة، والمساواة أي: عاشروهن بالمعروف، وليعاشرنكم كذلك، فيجب أن يكون كل من الزوجين مدعاة لسرور الآخر، وسبب هناءته وسعادته[2].

وهذا يشمل المعاشرة القولية والفعلية، فعلى الزوج أن يعاشر زوجته بالمعروف، من الصحبة الجميلة، وكف الأذى وبذل الإحسان، وحسن المعاملة، ويدخل في ذلك النفقة والكسوة ونحوهما، فيجب على الزوج لزوجته المعروف من مثله لمثلها في ذلك الزمان والمكان، وهذا يتفاوت بتفاوت الأحوال[3].

ثانياً: التأسي بالنبي ﷺ في معاشرة أزواجه

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ [الأحزاب: 21]، وقال رسول الله ﷺ: (**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**)[4] وكان من أخلاقه ﷺ أنه جميل العشرة دائم البشر، يداعب أهله، ويتلطف بهم، ويوسعهم نفقته، ويضاحك نساءه، حتى إنه كان يسابق عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- يتودد إليها بذلك. قالت: سابقني رسول الله ﷺ فسبقته، وذلك قبل أن أحمل اللحم، ثم سابقته بعد ما حملت اللحم فسبقني، فقال: (هذه بتلك)[5]، ويجتمع نساؤه كل ليلة في بيت التي يبيت عندها رسول الله ﷺ، فيأكل معهن العشاء في بعض الأحيان، ثم تنصرف كل واحدة إلى منزلها،... وكان إذا صلى العشاء يدخل منزله، يسمر مع أهله قليلا قبل أن ينام، يؤانسهم بذلك ﷺ[6].

ثالثا: الفهم الصحيح لديمومة العلاقة التي تقوم عليها الحياة الزوجية

الفهم الصحيح، والقناعات المبنية على الأسس القويمة التي جاء بها الدين الحنيف من أهم الوسائل لبقاء المودة والرحمة بين الزوجين؛ لأنّ مجرد الخيالات والشعور العاطفي لا تنبني علية علاقة زوجية، ولا يفضي إلى نتيجة حميدة يحسن عقباها في نظام الأسرة يقول الشعراوي -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ [النساء: 19]: ((حتى لو لم تحبوهن، وقد يكون السبب الوحيد أنك تكره المرأة لأن شكلها لا يثير غرائزك، يا هذا أنت لم تفهم عن الله؛ ليس المفروض في المرأة أن تثير

(1) فلسفة نظام الأسرة في الإسلام للدكتور أحمد الكبيسي ص 144 .
(2) ينظر: تفسير المراغي 4/ 213 .
(3) ينظر: تفسير السعدي: 1/ 172

(4) أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب في فضل أزواج النبي ﷺ، 5/ 709، برقم: 3895 . قال الترمذي -رحمه الله-: هذا حديث حسن صحيح .
(5) أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، باب في السَّبَق على الرِّجْل،4/ 224، برقم: 2578، قال الشيخ شعيب: حديث صحيح.
(6) ينظر: تفسير ابن كثير: 2/ 242.

غريزتك، ولكن المفروض في المرأة أن تكون مصرفا، إن هاجت غريزتك كيماويا بطبيعتها وجدت لها مصرفا؛ فأنت لا تحتاج لواحدة تغريك لتحرك فيك الغريزة))[1]؛ ولذلك قال ﷺ: **(إن المرأة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأةً، فليأت أهله، فإنّ ذلك يرد ما في نفسه)**[2] .

والقرآن أراد هذه المعاني، وأرشد إلى تحقيق هذه المبادئ، فحث البشرية إلى الفهم الصحيح لأسس العلاقة الزوجية فمعنى: ((العشرة المخالطة والممازجة...، يقال: عاشره معاشرة، وتعاشر القوم واعتشروا، وأرى اللفظة من أعشار الجزور؛ لأنها مقاسمة ومخالطة، ومخالقة جميلة، فأمر الله تعالى الرجال بحسن صحبة النساء))[3] .

ثم ختمت الآية بالتأكيد على هذا التعامل السامي، فقال تعالى: ﴿**فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾ [النساء: 19] أي: أنت كرهتها في زاوية، وقد تكون الزاوية التي كرهتها فيها هي التي ستجعلها تحسن في عدة زوايا؛ لكي تعوض بإحسانها في الزوايا الأخرى هذه الزاوية الناقصة[4].

المطلب الثالث:

مسؤولية الطاعة والالتزام الديني

الالتزام الديني والطاعة لله تعالى ولرسوله ﷺ بالامتثال بأداء الواجبات، والابتعاد عن المنهيات من المسؤوليات الضرورية الواقعة على عاتق الزوج، قال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا**﴾ [التحريم: 6] قال الزمخشري -رحمه الله- ((قوا أنفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات، وأهليكم بأن تؤاخذوهم بما تؤاخذون به أنفسكم))[5]، أو يكون المعنى: قوا أنفسكم بأفعالكم وأهليكم بوصيتكم إياهم بالطاعة وترك المعصية، أو بتعلم الفروض وآداب الدنيا، أو بتعلم الخير والأمر به وتعلم الشر والنهي عنه[6] .

وجوانب تقصير الرجل في أداء هذه المسؤولية يتلخص في أمور:

1 – التهاون وعدم الجدية بأداء المسؤولية .

2 – أن يتخلى عن كونه قدوة لهم، وذلك بتقصيره بالالتزام الديني، فيقصر في أداء الصلاة وغيرها من الواجبات .

المعالجات القرآنية

أولا: توجيه الأب رعيته بالالتزام الديني

حث القرآن الكريم الزوج على الالتزام الديني، وأن يقي نفسه أولاً، ثم أهله من النار جزاء على عدم الالتزام والتقصير في الطاعات، قال الامام السيوطي: ((أنه يجب على الإنسان أمر أهله من زوجة وعبد وأمة وسائر عياله بالتقوى والطاعة خصوصاً الصلاة))[7] .

فأول واجبات الرجل المسلم أن يحول بيته إلى بيت مليءٍ بمظاهر الإسلام، وأن يوجه أهله إلى أداء الفريضة التي تصلهم معه بالله، فتوحد اتجاههم العلوي في الحياة، وما أروح الحياة في ظلال بيت، أهله كلهم يتجهون إلى الله[8] .

(1) ينظر: تفسير الشعراوي: 4/ 2082 .
(2) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب ندب من رأى امرأة فوقعت في نفسه، إلى أن يأتي امرأته أو جاريته فيواقعها،2/ 1021، برقم: 1403 .
(3) تفسير ابن عطية: 2/ 28 .
(4) ينظر: تفسير الشعراوي: 4/ 2082-2083.
(5) الكشاف للزمخشري: 4/ 568 .
(6) ينظر: تفسير العز بن عبد السلام :3/ 338.
(7) الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي ص178 .
(8) ينظر: في ظلال القرآن 4/ 2357 .

ثانياً: أمر الاهل والأولاد بالعبادات

أرشد القرآن الكريم الزوج أن يرشد أهله وأبنائه إلى القيام بالعبادات من الصلاة وغيرها، فقال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: 132]

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: (**مُرُوا أَوْلادَكُمْ بِالصَّلاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي المَضَاجِعِ**)[1] .

وهذا التكليف وإنْ كان في ظاهره من الأهل لأولادهم، إلا أنه في حقيقته من الله تعالى فهو الآمر للجميع، ولكن أراد الحق سبحانه أن يكون التكليف الأول في هذه السن من القريب المباشر المحسّ أمام الطفل، فأبوه هو صاحب النعمة المحسّة حيث يوفر لولده الطعام والشراب، وكل متطلبات حياته، فإذا ما كلفه أبوه كان أَدْعَى إلى الانصياع والطاعة؛ لأنّ الولد في هذه السن المبكرة لا تتسع مداركه لمعرفة المنعم الحقيقي، وهو الله تعالى[2]، قال المفسرون: ((المراد بأهله: قومه ومن كان على دينه، ويدخل في هذا أهل بيته))[3].

((وهو خطاب للنبي ﷺ ويدخل في عمومه جميع أمته؛ وأهل بيته على التخصيص، وكان -عليه السلام- بعد نزول هذه الآية يذهب كل صباح إلى بيت فاطمة وعلي -رضوان الله عليهما- فيقول: الصلاة))[4].

ثالثاً: الصبر على دوام الارشاد

الالتزام بالعبادات من قبل الاهل والعيال والاستقامة عليه ليس أمراً سهل التحقق؛ فالطبائع البشرية تختلف من شخص إلى اخر، والمغريات أمراض استشرت في مجتمعاتنا؛ لذلك نجد أن الآية بعد أن أمرت الزوج بأمر أهله بالصلاة عطفت الأمر بالصبر عليها فقال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: 132] قال الامام الماوردي في تفسير الآية: ((أي: اصبر على فعلها وعلى أمرهم بها))[5].

فقيام الزوج بأداء العبادة لا يكفي بل لا بد أن يصبر نفسه، ويذللها للعبادة، فتنسجم روحه معها، وتلين جوارحه عند القيام بها، ثم ينقل تطبيق هذه المعاني إلى أهله، وأولاده، قال الإمام الرازي- رحمه الله-: ((فالمراد كما تأمرهم، فحافظ عليها فعلاً، فإنّ الوعظ بلسان الفعل أتم منه بلسان القول، وكان رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية يذهب إلى فاطمة وعلي -عليهما السلام- كل صباح ويقول: الصلاة ، وكان يفعل ذلك أشهرا))[6].

((وفيه إشارة إلى أن العبادة في رعايتها حق الرعاية مشقة على النفس، والخطاب عام شامل للأهل وإن كان في صورة الخاص، وكذا فيما بعد))[7]، ويقصد الأمر بالصبر، والله أعلم .

رابعاً : اتخاذ الزوج قدوة حسنة

ينبغي على الزوج أن يجعل من التزامه ومحافظته على أداء الطاعات، ما يتأثر به أهله وذريته؛ لأنّ الدعوة بالفعل أقوى من الدعوة باللسان، قال ابو زهرة – رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: 132] ((وأمر الأهل حيث يمكن التنفيذ، يكون بالتنفيذ والقدوة، فيعلم أولاده وأهله الصلاة ويصلي معهم، ويرون

(1) أخرجه ابو داود، سنن ابي داود، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة،1/ 366، برقم 494، قال الشيخ شعيب: اسناده حسن .
(2) ينظر تفسير الشعراوي: 14/ 8427.
(3) التفسير البسيط: 3/ 180 .
(4) تفسير القرطبي: 11/ 263
(5) تفسير الماوردي: 3/ 434.
(6) تفسير الرازي: 22/ 115 .
(7) روح المعاني: 8/ 592 .

فيه الأسوة الحسنة التي يتبعوها))[1].

المطلب الرابع: مسؤولية التأديب للأهل والاولاد

من المسؤوليات التي تقع على عاتق الزوج: رعاية أولاده وتربيتهم وفق تعاليم الدين الحنيف، ولهذه المسؤولية أهمية كبيرة، وآثار على حياة الزوجين أولاً وحياة أولاده؛ فقد تكون سببا في سعادة الأولاد ونجاحهم في شتى مجالات الحياه، وبعد ذلك فوزهم في الأخرة، وقد تكون سببا لتعاستهم وشقائهم، وما تمر به الأسر المسلمة من اضطرابات ومظاهر سلبية في تعامل ابنائها، وغير ذلك من المصاعب ترجع حقيقته إلى النقطة الأولى التي نشأ عليها الطفل، وترعرع في أحضانها، ويمكن ذكر ابرز جوانب تقصير الزوج تجاه هذه المسؤولية بما يلي:

1. إهمال الزوج وعدم قيامه بمسؤولية التأديب، والإرشاد إلى السلوك الأمثل، الذي يجب أن ينشأ عليه أهل بيته وأولاده.
2. اعتماد اسلوب الغلظة والشدة في التأديب، وهذا أمر سلبي للغاية؛ لأنه يصبح نتيجة سلبية تظهر أثارها على الزوجة، والأولاد.
3. ترك التوجيه على عاتق غيره، وذلك قد يكون بالانفتاح على وسائل التواصل الاجتماعي، أو تركهم على شاشات التلفاز، أو تركهم بالشارع مع أولاد المنطقة يتأثرون بتصرفاتهم سلباً، أو ايجاباً .

المعالجات القرآنية

أولاً: حق التأديب

أرشد القرآن الكريم الزوج إلى تأديب أهله وأولاده، واعتبر ذلك وسيلة لنجاتهم من النار فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: 6] عن علي ﷺ، أي: أدبوهم، علموهم، وقال مجاهد: قال: اتقوا الله، وأوصوا أهليكم بتقوى الله، وهكذا قال الضحاك ومقاتل: حق على المسلم أن يعلم أهله، من قرابته وإمائه وعبيده، ما فرض الله عليهم، وما نهاهم الله عنه، وقال ابن جرير: فعلينا أن نعلّم أولادنا الدين، والخير، وما لا يستغنى عنه من الأدب[2].

((فالآباء مسؤولون عن تأديبهم وتوجيههم منذ الصغر؛ لأنّ العناية بهم إنما تعني العناية بالمجتمع، وصلاحهم إنما يعني صلاح الأمة؛ لأنهم بذور المجتمعات، وأفراد، وعناصر الأمم الاتية))[3].

وهذا ما عبر عنه الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه : ((لحلقة قد جلسوا إلى الكعبة: أوسعوا لهم فلما قضى طوافه جلس إليهم، وقد نحوا الفتيان عن مجالسهم، فقال: لا تفعلوا أوسعوا لهم، وأدنوهم، وألهموهم، فإنهم اليوم صغار قوم يوشك أن يكونوا كبار قوم آخرين، قد كنا صغار قوم أصبحنا كبار قوم آخرين))[4] .

ثانياً: الاقتداء بالنبي ﷺ

فقد حث النبي ﷺ على تعليم الأولاد وتربيتهم، وبين أنّ ذلك من أفضل الأعمال التي يقوم بها الرجل، وفي معنى هذه الآية قوله ﷺ: **(مُرُوا أَوْلادَكُمْ بِالصَّلاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي المَضَاجِعِ)**[5] .

وقال ﷺ: **(ما نحل والد ولداً، أفضل من أدب حسن)**[6].

(1) زهر التفاسير: / 4814 .

(2) ينظر: تفسير ابن كثير 8/ 167 .

(3) فقد الطفولة – دراسة مقارنة للدكتور باسل محمود الحافي: ص445 .

(4) الآداب الشرعية 1/ 254 .

(5) سبق تخريجه ص 15 .

(6) أخرجه الترمذي، أبواب البر والصلة، بَابُ مَا جَاءَ فِي أَدَبِ الوَلَدِ، 3/ 402، 1952، قال الترمذي: حديث غريب.

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: (قالوا يا رسول الله: قد علمنا ما هو حق الوالد، فما حق الولد؟ قال: (أن يحسن اسمه، ويحسن أدبه)[1].

المبحث الثاني
مسؤوليات الزوجة

تمهيد

اذا كان الزوج هو المسؤول الأول عن بيته، وأهله، وأولاده؛ بما حمله الشرع الحنيف من مسؤوليات كبيرة، فإنّ على الزوجة مهاماً واسعةً لا تقل أهمية بكثير عن مسؤوليات الرجل .

وقد أجمل القرآن الكريم هذه الواجبات بقوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: 228] أي: أن ((للزوجة مثل ما للزوج،... المثلية هنا في الجنس، فكل منهما له حق على الآخر حسب طبيعته، الزوج يقدم للزوجة بعضاً من خدمات، والزوجة تقدم له خدمات مقابلة؛ لأنّ الحياة الزوجية مبنية على توزيع المسؤوليات، إن الرجل عليه مسؤوليات تقتضيها طبيعته كرجل، والمرأة عليها مسؤوليات تحتمها طبيعتها كأنثى))[2]،

فعلى المرأة أن تقوم بواجباتها، وتطالب بحقوقها بالنسبة لنفسها ولأولادها في دائرة العقل، والعرف المستمد من قضايا الحق والعدل، وألف العقول والفضلاء؛ لأنه لَا يستقيم أمر الأسرة بغير ذلك التقييد العادل، وذلك التوزيع الحكيم[3].

المطلب الأول: معاشرة الزوجة لزوجها بالمعروف

ذكرنا في المبحث الأول أن من مسؤوليات الزوج أن يعامل زوجته ويعاشرها بالمعروف والإحسان وهذه المسؤولية يشترك فيها كلا الزوجين، لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: 228]، ومن أبرز مظاهر التقصير التي تحصل للزوجة تجاه هذه المسؤولية :

1 . الغلظة وعدم اللين بمعاشرتها لزوجها.

2 . التخلي عن هذه المسؤولية وإهمالها قصداً، أو عن غير قصد .

3 . التأثر بالثقافات الغربية، والتنصل عن منهج الشريعة في التعامل الأسري .

المعالجات القرآنية:

قال الزمخشري : –رحمه الله– ((ويجب لهن من الحق على الرجال مثل الذي يجب لهم عليهن «بالمعروف» بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس، فلا يكلفنهم ما ليس لهن، ولا يكلفونهن ما ليس لهم، ولا يعنف أحد الزوجين صاحبه))[4].

وذكر الإمام القرطبي – رحمه الله– في تفسير الآية قول ابن عباس –رضي الله عنهما– ((لهن من حسن الصحبة والعشرة بالمعروف على أزواجهن مثل الذي عليهن من الطاعة فيما أوجبه عليهن لأزواجهن ثم قال القرطبي -رحمه الله– والآية تعم جميع ذلك من حقوق الزوجية))[5] .

((والقول الجامع في معاشرة الزوجة لزوجها بالمعروف، قيامها بإيفاء الزوج حقوقه التي أوجبها عليها الشرع: من طاعة له، وقرار في البيت، وامتناعها عن كل ما يؤذيه من قول وفعل، وفعل ما يسره ويرضيه من قول وفعل وسلوك في حدود

(1) شعب الإيمان للبيهقي، باب في حقوق الأولاد رقم (8658)، 6/ 400، وفي سنده محمد بن فضل بن عطية، قال البيهقي: ضعيف بمره لا تفرح بما ينفرد به .

(2) تفسير الشعراوي: 2/ 987 .

(3) ينظر: زهرة التفاسير: 2/ 269 .

(4) الكشاف للزمخشري :1/ 300.

(5) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 3/ 123–124 .

الشرع، والعرف الصحيح))[1] .

المطلب الثاني : مسؤولية توفير الراحة للزوج

المرأة مطالبة بأن توفر للرجل البيت المناسب ليسكن إليها عندما يعود من مهماته في الحياة، وتلك حكمة الله تعالى في التئام الحياة الزوجية، وقيامها بالدور الموكل عليها بأتم وجه.

ومظاهر التقصير لدى الزوجة تجاه هذه المسؤولية تتجسد بالأمور الآتية:

1. اهمال الزوجة لهذا الحق الواجب عليها .

2. تكليف الزوج لها بمسؤوليات كثيرة مما يجعلها تهمل هذا الجانب .

المعالجات القرآنية:

أرشد القرآن الكريم كلا الزوجين أن تكون العلاقة بينهم مبنية على المودة والرحمة، وذلك بقيام كل منهما بالمسؤوليات التي تقع على عاتقه، ومن أهم تلك المسؤوليات التي حث القرآن عليها توفير الزوجة الراحة والسكن لزوجها، يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: 21] .

والسكن إلى شيء هو نقيض التحرك، ومعنى (لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا) أي: إنكم تتحركون من أجل الرزق طوال النهار، ثم تعودون للراحة عند زوجاتكم، فالرجل عليه الحركة، والمرأة عليها أن تهيئ له حسن الإقامة، وجمال العشرة، وحنان وعطف المعاملة[2] .

المطلب الثالث : مسؤولية طاعة الزوج

من المسؤوليات التي تقع على عاتق الزوجة أن تطيع زوجها؛ لتشعره بالتكريم والتقدير، فتبادله بذلك بذلاً ببذل، وعطاءً بعطاء[3]، وعند الوقوف على المشاكل الأسرية نجد أن سببها هو تقصير الزوجة في هذه المسؤولية.

المعالجات القرآنية:

وقد بين القرآن الكريم هذا الحق بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: 34] وقال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: 228] يقول الإمام الرازي -رحمه الله- في تفسير الآية: ((أن الزوج كالأمير والراعي، والزوجة كالمأمور والرعية، فيجب على الزوج بسبب كونه أميراً وراعياً أن يقوم بحقها ومصالحها، ويجب عليها في مقابلة ذلك إظهار الانقياد والطاعة للزوج))[4] .

وقال ﷺ: **(لو كنت آمرا أحد أن يسجد لأحد، لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها)**[5] .

ولقد ميز الإسلام المرأة الكريمة عن غيرها بمدى طاعتها لزوجها، وما يتبع ذلك من حفظه في عرضها وماله[6]، عن أبي هريرة رضي الله عنه: (سئل رسول الله ﷺ: أي النساء خير؟ قال: **الذي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه فيما يكره في نفسها وماله)**[7].

---

(1) المفصل في أحكام المرأة وبيت المسلم للدكتور عبد الكريم زيدان: 7/ 276 .

(2) ينظر: تفسير الشعراوي 2/ 287-288.

(3) ينظر: فلسفة نظام الاسرة في الإسلام للدكتور أحمد الكبيسي ص136 .

(4) تفسير الرازي 6/ 440 .

(5) أخرجه الحاكم، المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب البر والصلة، باب حديث عبد الله بن عمرو، 4/ 190، برقم: 7326، قال الإمام الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(6) ينظر: فلسفة نظام الاسرة في الإسلام للدكتور أحمد الكبيسيص 137.

(7) أخرجه الإمام أحمد، مسند الأمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، 12/ 383، برقم: 7421 .

وهذه الطاعة ليست على الاطلاق؛ فاذا ما أمر الزوج زوجته بأمر في معصية الله تعالى ينبغي عليها أن لا تطيعه إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وهذا التقييد بينه القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ [الممتحنة: 12] ، قال الإمام القرطبي –رحمه الله– (إنما شرط المعروف في بيعة النبي ﷺ حتى يكون تنبيها على أن غيره أولى بذلك، وألزم له)[1] .

وقال الزمخشري –رحمه الله– (فإن قلت: لو اقتصر على قوله «وَلاَ يَعْصِينَكَ» فقد علم أن رسول الله ﷺ لا يأمر إلا بمعروف ؟ قلت: نبه بذلك على أنّ طاعة المخلوق في معصية الخالق جديرة بغاية التوقي والاجتناب)[2].

المطلب الرابع مسؤولية حفظ مال الزوج

من مسؤوليات الزوجة أن تحفظ مال زوجها ولا تبذره بل تجعل كل شيء تحت مسؤوليتها في مكانه المناسب؛ لأن ذلك أمانة تحاسب عليها، والواقع يشهد بأن كثيراً من مشاكل الزوجة مع زوجها سببها تقصير الزوجة بحفظ مال زوجها، وكذلك حفظ المسؤوليات التي تقع عليها .

المعالجات القرآنية

بين القرآن الكريم هذه المسؤولية فقال تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: 34] قال قتادة –رحمه الله–: ((حافظات لما استودعهن الله من حقه، وحافظات لغيب أزواجهن[3]، وَمَا يَجِبُ مِنْ رِعَايَةِ حَالِهِ وَمَا يَلْزَمُ مِنْ صِيَانَةِ نَفْسِهَا لَهُ))[4] .

وحفظ الزوجة يكون بأكثر من جانب:

أحدها: أنها تحفظ نفسها عن الزنا؛ لئلا يلحق الزوج العار بسبب زناها، ولئلا يلتحق به الولد المتكون من نطفة غيره.

وثانيها: حفظ ماله عن الضياع.

وثالثها: حفظ منزله عما لا ينبغي[5].

ومن الأحاديث الدالة على مسؤولية حفظ الزوجة لتبعة زوجها، كالمال وغيره قوله ﷺ : **(والمرأة راعية في بيت زوجها، ومسؤولة عن رعيتها ...)**[6] .

ورعاية المرأة تعني حسن التَّدْبِير فِي بَيت زَوجهَا، والنصح لَهُ، وَالْأَمَانَة فِي مَاله وَفِي نَفسهَا[7]، وهل قامت بما يجب عليها، ونصحت في التدبير، أو لا؛ فإذا أدخل الرجل قوته بيته فالمرأة أمينة عليه[8].

الخاتمة

بعد توفيق الله تعالى لإتمام هذا البحث ظهر للباحث النتائج الاتية:

1. الدين الإسلامي ضامن لإصلاح المجتمعات، والسبب الحقيقي في التخلخل المجتمعي يرجع إلى البعد عن التطبيق الصحيح للإسلام.
2. أن التقصير في المسؤولية الأسرية من أهم القضايا التي تحتاج إلى معالجات جدية لكي تنهض بالواقع المرير إلى بر الأمان.
3. أن تطبيق المعالجات القرآنية كفيلة بإصلاح المشاكل الأسرية، وذلك بتطبيق النظام الأسري الذي حث القرآن على الالتزام به .

(1) تفسير القرطبي: 18/ 75 .
(2) الكشاف للزمخشري: 4/ 519 .
(3) تفسير الطبري: 8/ 295 .
(4) أحكام القرآن للجصاص: 2/ 237 .
(5) ينظر: تفسير الرازي 10/ 21 .
(6) سبق تخريجه ص8 .
(7) ينظر: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري للعيني: 6/ 191 .
(8) فيض القدير بشرح الجامع الصغير للمناوي :5/ 49 .

4. أن المسؤوليات الأسرية هي مسؤوليات مشتركة بين أفراد الأسرة وأغلبها يلتزم به الزوج وبعد ذلك الزوجة.
5. أكثر الأسباب للمشاكل الأسرية يرجع إلى التأثر بالمبادئ الغربية البعيدة كل البعد عن ثقافتنا الإسلامية.
6. التعاون بين الزوجين والانسجام الحقيقي من أقوى المعالجات التي حث القرآن الكريم عليه. بناء العلاقة الزوجية على المودة والرحمة كفيل بقيام حياة مليئة بالاطمئنان والراحة .
7. يجب على الزوجين الاعتناء التام بجميع المسؤوليات الأسرية من أجل ضمان السعادة لهم ولأبنائهم .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

المصادر

- القرآن الكريم .
- الآداب الشرعية، عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط –عمر القيام، مؤسسة الرسالة .
- الإكليل في استنباط التنزيل، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية – بيروت 1981 م .
- تاج العروس ، محمد الزبيدي ، ت 1221 هـ 1972 م ، التراث العربي ، الكويت ، ط: بلا، 1418 هـ– 1997 م.
- تفسير الشعراوي - الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت: 1418 هـ)، مطابع أخبار اليوم .
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371 هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، 1365 هـ – 1946 م.
- التفسير الوسيط للزحيلي للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، الطبعة : الأولى – 1422 هـ .
- تفسير روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار إحياء التراث العربى.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376 هـ)، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420 هـ – 2000 م .
- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 – 1987 .
- الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة .
- حكمة الله في أحكام الأسرة الإسلامية لزكريا البري، دار الثقافة – الدوحة، ط 2، 1407 هـ 1986 م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (ت: 1342 هـ) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394 هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275 هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره

بلـلي، دار الرسـالة العالميـة، الطبعـة: الأولى، 1430 هـ – 2009 م.
- سـنن الترمـذي، محمـد بـن عيسـى بـن سَـوْرة بـن موسـى بـن الضحـاك، الترمـذي، أبـو عيسـى (ت: 279 هـ)، شركـة مكتبـة ومطبعـة مصطفـى البـابي الحلبـي – مـصر، الطبعـة: الثانيـة، 1395 هـ – 1975 م .
- شـعب الإيـمان، أبـو بكـر أحمـد بـن الحسـين البيهقـي، دار الكتـب العلميـة - بـيروت، الطبعـة الأولى ، 1410 .
- العقيـدة والأخـلاق أوثرهـا في حيـاة الفـرد والمجتمـع، د. محمـد بيصـار(ت: 1402 هـ) دار الكتـاب اللبنـاني ، لبنـان.
- عمـدة القـاري شرح صحيـح البخـاري، أبـو محمـد محمـود بـن أحمـد بـن موسـى بـن أحمـد بـن حسـين الحنفـي در الديـن العينـي (ت: 855 هـ)، دار إحيـاء الـتراث العربي- بـيروت .
- فقـه الطفولـة – دراسـة مقارنـة للدكتـور باسـل محمـود الحـافي، دار النـوادر– دمشـق، ط 1، 1429 هـ– 2008 م .
- فلسـفة نظـام الاسرة في الإسـلام للدكتـور أحمـد الكبيـسي، مطبعـة الحـوادث– بغـداد، ط 2، 1410 هـ– 1990 م .
- الكشـاف عـن حقائـق التنزيـل وعيـون الأقاويـل في وجـوه التأويـل، أبـو القاسـم محمـود بـن عمـر الزمخـشري الخوارزمـي، دار إحيـاء الـتراث العـربي - بـيروت .
- لسـان العـرب ، أبـن منظـور ، (ت 911 هـ – 1311 م، دار المعـارف ، القاهـرة ، ط: بـلا رقـم وتاريـخ. .
- المعجـم الوسـيط لإبراهيـم مصطفـى وأحمـد الزيـات وحامـد عبـد القـادر ومحمـد النجـار ، مكتبـة الـشروق، الدوليـة ، القاهـرة ، ط 4، 1425 هـ– 2004 م.
- معجـم لغـة الفقهـاء ، أ.د محمد رواس قلعجـي ود.صالح قنيبي .
- معجـم مقاييـس اللغـة، أحمـد بـن فـارس بـن زكريـا القزوينـي الـرازي، أبـو الحسـين (ت: 395 هـ)، تـح: عبد السـلام محمـد هـارون، دار الفكـر.
- مفاتيـح الغيـب = التفسـير الكبـير، أبـو عبـد الله محمـد بـن عمـر بـن الحسـن بـن الحسـين التيمـي الـرازي الملقـب بفخـر الديـن الـرازي خطيـب الـري (ت: 606 هـ)، دار إحيـاء الـتراث العـربي - بـيروت، الطبعـة: الثالثـة – 1420 هـ .
- المفصـل في أحـكام المـرأة وبيـت المسـلم للدكتـور عبـد الكريـم زيـدان .